

زمن المعجزات ولي في لبنان...



لبنان المأزوم يدفع فاتورة ولاء حزب الله لإيران

الأكيد أن ميشال عون لا يستطيع الإنكفاء ولا يستطيع السماح بتشكيل حكومة تضم اختصاصيين ولا يستطيع التساؤل لماذا كلف ملف الكهرباء لبنان خمسين مليار دولار في أحد عشر عاما. لا يستطيع بكل بساطة التساؤل كيف يغطي السلاح الفساد. إذا كانت هذه الأسئلة تعني شيئا، فهي تعني شيئا واحدا، وهو أن لا أمل للبنان في الخروج من حال الانهيار. يحتاج لبنان إلى معجزة، علما أن زمن المعجزات ولي إلى غير رجعة.

أنه يريد شن حرب على الفساد. يمكن للمجلس تمضية عشر سنوات أخرى بحثا عن قانون جديد للانتخابات، فيما "حزب الله" يتحكم بالمجلس الحالي الذي يمتلك فيه أكثرية. في اليوم الذي يبدأ البحث الجدي في موضوع ملف الكهرباء، يمكن القول إن تقدما حصل في لبنان. ليس سزا أن جبران باسيل يتحكم بالكهرباء، التي لا وجود لها، منذ 11 عاما. يغطي جبران "حزب الله" و"حزب الله" يغطي كل ما تبقى تفاصيل وإضاعة للوقت ويبحث عن مخرج للهروب من مواجهة الواقع. الواقع يقول إن لبنان بلد مفلس وفي عزلة عربية ودولية ولا يوجد من يريد مساعدته إذا لم يساعد نفسه أولا. أوليست تلك الرسالة التي حملها الرئيس الفرنسي وزير خارجيته جان إيف لودريان الذي كان سبقة إلى لبنان قبل تفجير المرفأ.

العقوبات الأميركية التي فرضت عليه، ستكون أفضل من رهانات 1990؟ الجواب بكل بساطة أنها لا يمكن أن تكون أفضل، لا لشيء سوى لأن ما على المحك مصير لبنان الذي يفوت حاليا على نفسه فرصة قد تكون الأخيرة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، عبر تشكيل حكومة اختصاصيين. يبدو النجاح في التقاط مثل هذه الفرصة من نوع المستحيل. معنى ذلك بكل بساطة أن الانهيار مستمر، وهو انهيار لا يوجد، إلى إشعار آخر، من يريد إيقافه عند حدود معينة، إنه انهيار لا لغيره، يبدو "حزب الله" المستفيد الأول منه. نعم، "حزب الله" هو المستفيد لسبب في غاية البساطة يعود إلى أن همّة خدمة إيران وليس خدمة لبنان. يستطيع مجلس النواب التلهي بأمور كثيرة من نوع التحقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان وأداء

سببوا أن عليه دفع فواتير عالية الثمن غير قادر على تسديدها نتيجة التسوية الرئاسية التي جاءت بميشال عون إلى قصر بعبدا في العام 2016. لعل أسوأ ما في الأمر أن أهل الخليج نقضوا أيديهم من لبنان. لم يعد لبنان يعني لهم شيئا باستثناء أنه قاعدة إيرانية متقدمة على البحر المتوسط. على ماذا يراهن العهد حاليا؟ هل رهانه على انتصارات سيحققها "حزب الله" ومن خلفه إيران وعلى استسلام الإدارة الأميركية الجديدة أمام "الجمهورية الإسلامية" وتلاوتها فعل الندامة على تصفية قاسم سليمان وعقدتها لصفحة معها انطلاقا من إعادة الحياة إلى الإنقاذ في شأن الملف النووي الإيراني؟ قد يكون السؤال الأهم هل رهانات 2020 لميشال عون وصهره جبران باسيل، الذي لم يدرك بعد خطورة

مثل هذا القانون يستهدف التخلص من اتفاق الطائف وتجاوز صيغة الدستور الحالي وذلك تحت شعار عريض فارغ من أي مضمون هو شعار الدولة المدنية. يُفترض بمن يريد محاربة الطائفية ألا يشكل حزبا مذهبيا ويدعم سلاح "حزب الله" الميليشيوي التابع لـ"الحرس الثوري" الإيراني. يفترض بمن يريد محاربة الفساد أخذ العلم أن في أساس الانهيار الذي يعاني منه لبنان تغطية سلاح "حزب الله" للفساد. تلك هي الحلقة المقفلة، حلقة السلاح غير الشرعي الذي يحضى الفساد ويغويه. وحده كسر هذه الحلقة يخرج لبنان من الحال التي هو فيها، وهي حال بلد شبه ميؤوس منه لا ينفخ فيها كلام عن قانون انتخابي جديد يجعل المواطن يتزحم على القانون الحالي، الذي هو أسوأ قانون في تاريخ لبنان. ما يؤكد ذلك أن هذا القانون العجيب الغريب الذي ليس معروفا رأسه من رجله أمن لـ"حزب الله" أكثرية في مجلس النواب. من الصعب تخلي الحزب، الذي يمتلك سلاحا موجهًا إلى صدور اللبنانيين والذي يتمتع بغطاء مسيحي آمنه له رئيس الجمهورية وصهره، عن هذا القانون إلا في حال واحدة. المطلوب إيجاد قانون أسوأ من القانون الحالي بغية الوصول إلى بلد بائس ليس سوى مستعمرة إيرانية في نهاية المطاف.

من هذا المنطلق، يبدو جليا أن الوضع في لبنان سيروح مكانه بعدما تبين أنه لا يوجد في رأس الهرم من هو مستعد لاستيعاب المخاطر المحدقة بالبلد في ضوء حال الترهل العامة وانهيار النظام المصرفي وتفجير مينا بيروت وإصرار الإدارة الأميركية على فرض عقوبات على سياسيين لبنانيين من نوع علي حسن خليل ويوسف فنيانوس وجبران باسيل. المخيف في الأمر أن ميشال عون يرفض أخذ العلم بما يحصل على الأرض. لا يريد حتى رؤية الفارق بين سنة 2020 وما كان عليه الوضع عندما كان في قصر بعبدا الرئاسي بين أيلول - سبتمبر 1988 وتشرين الأول - أكتوبر 1990. وقتذاك أخرجه من القصر الجيش السوري بعدما رفض تسليم السلطة إلى إلياس الهراوي المنتخب رئيسا للجمهورية بعد إقرار اتفاق الطائف، الذي حظي بغطاء عربي ودولي. ما تغير بين 1990 و2020 أن ليس هناك حاليا من سيلتقط لبنان الذي



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليست مشكلة لبنان في التحقيق الجنائي في حسابات المصرف المركزي (مصرف لبنان) ولا في قانون جديد للانتخابات. كل ما يجري حاليا إضاعة للوقت وتفويت للفرصة الأخيرة المتاحة للبلد. تتمثل هذه الفرصة في تشكيل حكومة من اختصاصيين برئاسة سعد الحريري تجري الإصلاحات المطلوبة. وحدها الإصلاحات يمكن أن تجلب مساعدات وتساعد في تسهيل المفاوضات مع صندوق النقد الدولي. هذا يعني في طبيعة الحال أن على رئيس الجمهورية ميشال عون وضع نفسه خارج المشهد السياسي بدل المطالبة بوزراء تابعين له من أجل إعادة تعويم صهره جبران باسيل.

الخروج بقانون جديد للانتخابات لا يعني شيئا. كل ما في الأمر أن مثل هذا القانون يستهدف التخلص من اتفاق الطائف وتجاوز صيغة الدستور الحالي وذلك تحت شعار عريض فارغ من أي مضمون هو شعار الدولة المدنية

لا شيء يمكن أن يعوّم جبران باسيل في ضوء العقوبات الأميركية التي فرضت عليه. في غياب سياسيين يتجرأون على طرح ملف الكهرباء الذي تسبب بعجز يصل إلى خمسين مليار دولار، لا حاجة إلى كلام من أي نوع عن الفساد. البداية بملف الكهرباء. هذا ما أشارت إليه المبادرة الفرنسية التي طرحها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في زيارته للبنان، مباشرة بعد تفجير مرفأ بيروت في الرابع من آب - أغسطس الماضي، ثم في ذكرى مرور مئة سنة على إعلان لبنان الكبير في أول سبتمبر - أيلول الماضي. لا يعني الخروج بقانون جديد للانتخابات شيئا. كل ما في الأمر أن

بايدن وإيران والأمل المفقود

ولا خلاف على أن تتناهاه بتعمد إرسال هذه الرسائل المشفرة إلى الإدارة الجديدة التي "ريما" تنوي اتخاذ خط تصالحي مع النظام الإيراني، يبلغها بها بان إسرائيل عازمة على استمرار معارضتها لتوسع النظام الإيراني في المنطقة، مهما سيكون موقف الإدارة "الديمقراطية" الجديدة، وبأنها قد تضطر، لوحدها، لضرب المنشآت الحيوية الإيرانية ومنع أي تقدم في البرنامج النووي، خاصة في ظل دعوات المسؤولين الإيرانيين المتواصلة إلى محو إسرائيل من الوجود. كما أريد بها أيضا مخاطبة الجمهور الأميركي بأن إدارة ترامب كانت شجاعة ونزيهة في محاربة الإرهاب، وأن أي تهاون من قبل الإدارة الجديدة في مواجهة إيران سيكون، في نظر الأميركيين والإسرائيليين، تقصيرا في مواجهة الإرهاب، وإضرارا بالغا بالمصالح القومية العليا لأميركا، وإسرائيل أيضا.

والعائق الثالث القوي الآخر تمثله الاتفاقات التي وقعتها إسرائيل مع الإمارات والبحرين، ولاحقا مع السعودية ودول عربية أخرى بالإضافة إلى مصر والأردن، والتي ستمنع إدارة بايدن، إلى حد بعيد، من العودة إلى سياسات رئيسه السابق، أوباما، التي سمحت بتشجيع النظام الإيراني على تهديد أمن السعودية ودول الخليج العربي الأخرى، بعد أن أصبحت، بجهود سلفه ترامب، حليفة ليس لأميركا فقط بل لإسرائيل التي لا يريد ولا يستطيع أن يهدد أمنها ومصالحها الجديدة في المنطقة. فهل بعد كل هذا سيواصل الإيرانيون واتباعهم انتظار الفرج الذي لن يأتي إلا بعد عمر طويل؟

على بايدن أن يفتح الملايين بأن المفاوضات المرتقبة لن تكون على طريقة أوباما، بل ستشمل العناصر الأربعة للخطر الإيراني، النووي والصواريخ والإرهاب والتدخل في شؤون الدول المجاورة

الإسرائيلية من إيران ستكون العائق الثاني أمام احتمال رفع العقوبات أو تخفيفها تمنا لعودة النظام الإيراني إلى طاولة المفاوضات. مع ملاحظة استمرار الغارات الإسرائيلية المتكررة في سوريا وغرب العراق وفي إيران ذاتها في إطار "حرب الاستنزاف" التي تخوضها إسرائيل ضد إيران في المنطقة. وقد جاء توقيت تسريب خبر اغتيال أبو محمد المصري، مع ابنته أرملة ابن أسامة بن لادن، في قلب طهران من قبل وحدة "الحرية" التابعة للموساد الإسرائيلي تذكيرا لبايدن بأن إيران دولة داعمة للإرهاب، وأنها تخفي في أراضيها الكثير من الإرهابيين المطلوبين للعدالة.

ثم يأتي اغتيال العالم النووي الإيراني، محسن فخري زاده، أخيرا، في قلب طهران، ليشكل "ضربة قاسية وثقيلة لإيران"، وفق ما وصفه رئيس هيئة الأركان في القوات الإيرانية، اللواء محمد باقر.

المشهد، ثم يبشر الأميركيين بأن "ولايته الرئاسية لن تكون ولاية ثالثة للرئيس السابق باراك أوباما"، وذلك لعرفته بأن صوت أوباما وإدارته لا يحظيان بالاحترام في نظر كثرة كاتره من مواطنيه. أما العامل الضاغظ الآخر المهم جدا على الإدارة الجديدة، وسياساتها المتوقعة إزاء النظام الإيراني وإرهاب ميليشياته في المنطقة، فهو العامل الإسرائيلي المتخوف من الإصرار الإيراني على مواصلة الأبحاث النووية، وعلى تطوير الصواريخ الباليستية، وسعيه إلى التوسع في سوريا ولبنان.

ثم، بالإضافة إلى أن الرئيس الجديد قال، صراحة، بأنه لا يقل التزاما بامن إسرائيل وسلفه ترامب، فقد منح وزارة الخارجية إلى يهودي متعصب لإسرائيل، هو أنتوني بلينكن، وهذا ما يؤشر إلى أن المخاوف

وها هو، وقبل أن يتسلم مهام منصب الرئاسة يحث مواطنيه على الوحدة والتمسك بالأمل في ظل الانقسامات العميقة على خلفية انتخابات نوفمبر الحالي. وبهذا سيكون على النظام الإيراني أن يبقى ينوء بأعباء العقوبات الخائفة زمتا ليس بالقصير يصعب التكهّن بما سيحدث خلاله من مفاجات. مع العلم بأنه لم يُقصر في تقديم الدليل بعد الدليل على أن ترامب وعاونيه على حق في تشخيص عوانية هذا النظام، ومعادته لأميركا ومصالحها وأمنها إلى الحد الذي جعل الملايين من الأميركيين يعتبرون داعش أقل منه خطرا على أمن الولايات المتحدة والمنطقة والعالم، ويصفقون لتنفيذ حكم الإعدام بقاسم سليمان.

ومن هنا أصبح على بايدن أن يُفتح هذه الملايين بأن المفاوضات المرتقبة، إن حدثت، لن تكون على طريقة أوباما، بل ستشمل العناصر الأربعة للخطر الإيراني، النووي والصواريخ والإرهاب والتدخل في شؤون الدول المجاورة. وقد يكون هذا ما دفع به إلى أن يعترف بأن "الرئيس ترامب غير



إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

على الإيرانيين ومن لف لفهم من العراقيين واللبنانيين والسوريين والفلسطينيين واليمنيين، الذين صفقوا وهللا وزغردوا لخسارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أن يتمهلوا قليلا في أفراسهم، وذلك لأن أمامهم زمنا طويلا وهم ينتظرون الانقلاب الدراماتيكي الذي يتوقعون حدوثه في مواقف أميركا من إيران على يدي الرئيس الديمقراطي المنتخب جو بايدن. الواقع يؤكد استحالة العودة إلى ما قبل يوم تصليب ترامب عام 2017، كما يحلم الرئيس الإيراني حسن روحاني، وذلك لعدة أسباب، أولها أن الأرقام الرسمية النهائية لأصوات الناخبين تؤكد حصول بايدن على 72 مليوناً من مجموع الأصوات، مقابل 68.500.000 صوت حصدها ترامب، أي أن نصف الشعب الأميركي ليس مع بايدن، بدون شك. وتؤكد الحقائق المستجدة على الساحة الداخلية الأميركية أن ترامب، في سنوات رئاسته الأربع، نجح في تثبيت القناعة وتعميقها لدى نصف الشعب الأميركي، إن لم نقل ثلاثة أرباعه، بأن النظام الإيراني هو العدو رقم واحد والخطر الأكثر من داعش تهديدا للمصالح أميركا وأمنها وسلامة حلفائها. وهذا ما يفرض على الرئيس المنتخب جو بايدن أن يحترم قناعات هذه الملايين من الأميركيين، وأن يبذل جهوداً مضنية وطويلة لإقناعها بعكس ذلك، لو أراد.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدباجي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk